

(١١)

توالى الأحداث بعد رحيل فاطمة

« اللهم أنهم منعوني أن أقوم في الأمة بما فيه (يعنى المصحف) فأعطني ثواب ما فيه».

الإمام على كرم الله وجهه

توالى الأحداث بعد رحيل فاطمة

رحلت الزهراء إلى جوار ربها ، ودفنت في البقيع . . بعد وفاة والدها الرسول الكريم بعدة شهور . . وتركت ذكرى عطرة متمثلة في تقواها وشخصيتها التى أنعكست على أولادها ، وتمثلها بأخلاق والدها عليه الصلاة والسلام . .

كانت أسرتها التى تمثلت فيها وفى زوجها على بن أبى طالب وأولادها . . الحسن والحسين ، وزينب الكبرى ورقية ، وأم كلثوم. أسرة شديدة التقوى والتماسك .

وكان الامام على شديد الورع . . شديد الذكاء لا يبارى فى شجاعته وتقواه . . ولا يبارى فى بلاغته وحكمته .

كان العصر . . بعد أن تم القضاء على فتنة الردة ، ومانعى الزكاة ، ومدعى النبوة . . فترة تألق وازدهار الاسلام ، والانطلاق لتكوين الحضارة الاسلامية فقد خرجت الجيوش الاسلامية من قلب شبه الجزيرة العربية لتتقضى تماما على دولة الفرس ، وتجابهه جيوش امبراطوريتها فى العراق ، ومالبت العراق أن سقط تحت سنانك الجيوش الاسلامية القوية التى تجاهد فى سبيل نشر العقيدة ، والخروج بالاسلام إلى دائرة العالم الأوسع ، وسرعان ما سقطت فارس . .

وفى نفس الوقت كانت المجابهة مع الروم على أشدها فى الشام وفلسطين ثم مصر . . والشمال الافريقى .

وبسرعة البرق كان الاسلام يشق طريقه فى قلب العالم المعروف . .
ليؤسس حضارته السامقة فى كل مكان . . وخرج أصحاب الرسول وتلاميذ
مدرسته ينشرون قيم الاسلام ومبادئه لتغيير معالم التاريخ فى العالم بأسره . .
وفى ظل هذا الوهج الاسلامى ، وانتشاره فى شتى بقاع الأرض . . كان
المسلمون منشغلون بالتطورات الهامة التى طرأت على شبه الجزيرة العربية ،
وعلى العالم ، منشغلون بالفتوحات وبنشر دين الله فى الأرض . . ومات
الصدىق رضى الله عنه بعد أن أعاد البناء وأحكم قبضته على الحكم ، ودفع
المسلمين إلى الفتوحات الكبرى . .

وجاء بعده عمر بن الخطاب بشدته وقوة شخصيته وصلابته فى الحق ، ليقو
من دعائم الامبراطورية الفارسية والرومانية ، ويشيد دعائم امبراطورية راسخة
الإيمان . . قوية متينة . . يقيمها على دعائم من العدل وقيم وفضائل وعقائد
الاسلام . . فإذا بالاسلام ينطلق ويتوسع بطريقة لم تكن تخطر على البال .
وتتحقق نبوءة النبى عليه الصلاة والسلام ، بأن الاسلام سوف يضم فارس ،
وبلاد الروم .

كانت هذه النبوءة . . فى غزوة الأحزاب . . عندما تألبت كل القبائل على
النبى وأصحابه ، فى محاولة للقضاء على الاسلام والمسلمين . . تألبت هذه
القبائل بمشاركة اليهود . . وأشار سلمان الفارسى على النبى عليه الصلاة
والسلام بحفر خندق حول المدينة لحمايتها من هؤلاء الذين يزعمون الهجوم
على المدينة . .

ورأقت هذه الفكرة للنبى عليه الصلاة والسلام ، وعمل على تنفيذها . .
وأخذ (معوله) بنفسه ليحفر هذا الخندق مع صحابته ، واعترضت المسلمين
صخرة صلبة واتجه النبى عليه الصلاة والسلام لتفتيت هذه الصخرة بنفسه بعد
أن أخذ المعول من سلمان ، وضرب الصخرة ضربة قوية وسطع منها ما يشبه

البرق ثم ضربها الثانية فكسرها ، وخرج برق ، ثم ضربها الثالثة فانهارت ،
بعد أن سطع من قوة الضربة ما يشبه البرق .

وكبر المسلمون ، وقال سلمان :

بابي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت وأنت تضرب بالمعول ؟!

قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

ضربت ضربتي الأولى فأضاءت لى قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ،
فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

وضربت ضربتي الثانية فأضاءت لى القصور الحمر من أرض الروم ،
فأخبرنى جبريل : أن أمتى ظاهرة عليها . . !

ثم ضربت ضربتي الثالثة فأضاءت لى قصور صنعاء فأخبرنى جبريل أن
أمتى ظاهرة عليها .

قال الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك ، والمسلمون فى كرب شديد ،
وهم أشد .

المؤمنون يوقنون بأن الله معهم وهو ناصرهم مهما كانت الشدائد
والمحن والأحزان

والمنافقون يحاولون العودة إلى بيوتهم بحجة الخوف على أسرهم من
اليهود . . فقد تركوا بيوتهم وبها زوجاتهم وأولادهم . .

وقد وصف القرآن الكريم ذلك بقوله :

﴿وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا

غورا﴾ .

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَافَّةٌ مِّنْهُم يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (الأحزاب ١٢ : ١٣) .

فى هذه الظروف الصعبة والعصية عندما واجه المسلمون الأحزاب ومنهم اليهود . . بشرهم عليه الصلاة والسلام بالفتوحات الاسلامية . . وأن الاسلام سيظل هذه البلاد . . وهاهى نبوءة والد فاطمة عليه الصلاة والسلام تتحقق . . وها هو الاسلام ينتشر فى شتى بقاع العالم . . بعد ان استطاع أبو بكر الصديق أن يتصر على السفن الطاحنة التى كادت تفتك بالاسلام وتقضى عليه . . بل يوجه الجيوش لمحاربة أقوى الامبراطوريات فى زمنه .

ويأتى بعده الفاروق عمر يواصل مسيرته الظافرة ويحقق ما لا يمكن أن يخطر على البال . .

وفى هذه الأثناء . . ووسط زهو المسلمين بانتصاراتهم الساحقة ، وبخليفتهم الورع الزاهد فى كل متاع الحياة الدنيا . . لا يعمل إلا لدينه ولرفعة الاسلام والمسلمين . . يتزوج أمير المؤمنين من أم كلثوم (زينب الوسطى) بنت فاطمة وعلى بن أبى طالب ، وأنجب منها زيد الأكبر ورقية .

وتوثق الصلة بين على بن أبى طالب والفاروق عمر . . بحكم ثقة الفاروق بعلى وحكمته وتقواه ، وبحكم المصاهرة ايضا .

وتزوجت ابنته بنت فاطمة (زينب الكبرى) من ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار، ورزقت منه ، على وعون وعباس ومحمد وأم كلثوم .

وتظل اسرة الإمام تشارك فى الأحداث ، فهى ليست بعيدة عنها ، والحسن والحسين ، أبناء فاطمة الزهراء يشبان على الطوق ، وتزداد رؤيتهما ومعرفتهما بالحياة ، فالأحداث تجرى أمامهما سريعة . . والرقعة الاسلامية تتسع . .

ويعضى الفاروق إلى جوار ربه . . بعد أن ملأ الدنيا عدلا واشاراً وتضحية ،
بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسى . .

ويوصى أن يختار المسلمون واحداً من ستة (على بن أبى طالب ، وعثمان
بن عفان ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبدالرحمن بن
عوف ، وطلحة بن عبيد الله الذى كان غائباً عن المدينة) . .

ويروى المؤرخون العرب ، أنه بعد أن طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ،
طلب إليه أن يعهد إلى خليفة من بعد فقال :

إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى (أبو بكر) وإن أترك فقد ترك
من هو خير منى (الرسول) ولو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته فإن سألتى ربي
قلت سمعت نبيك يقول : -«إنه أمين هذه الأمة» .

ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً استخلفته فإن سألتى ربي قلت :

- سمعت نبيك يقول إن سالماً شديداً الحب له .

وعندما رشح أحد من الناس ابنه عبد الله بن عمر لخلافته قال عمر :

- قاتلك الله . . والله ما أردت له بهذا . .

ويحك كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته لا أرب لنا فى
أموركم ، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتى .

إن كان خيراً فقد أصبنا منه ، وإن كان شراً فشرعنا إلى الله . . حسب
أل عمر إن يحاسب منهم رجل واحد ، ويسأل عن أمر أمة محمد صلى الله
عليه وسلم .

أما لقد أجهدت نفسى وحرمت أهلى فإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر
إنى لسعيد .

وقد جمع الفاروق من اختارهم ليختار المسلمون واحدا منهم وقال لهم :
إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر الا
فيكم . . وقد قبض رسول الله وهو عنهم راض . إنى لا أخاف الناس عليكم
إن استقمتم ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس .
وحدد لهم أمير المؤمنين ثلاثة أيام يختاروا فيها واحدا منهم .
وكان عبد الله بن عمر ممن رشحهم والده ليدلى برأيه معهم على أن لا يقع
عليه الاختيار

ومن خلال المداولات والمشاورات على من يكون خليفة للمسلمين ؟ كان
الاختيار محصورا بين على بن أبى طالب وعثمان بن عفان .

وكان عبدالرحمن بن عوف قد كرس جهده على الإجماع على أحد الذين
يرشحهم ابن الخطاب ، بعد أن أعلن أنه بعيد عن هذا الأمر . . وأن دوره
سينحسر فى اختيار من يجمع المرشحون على اختياره . .
واجتمع الناس فى المسجد ، واختلف الناس . .
البعض طالب أن يكون الخليفة على بن أبى طالب .
والبعض الآخر طالب أن يكون الخليفة عثمان بن عفان .
وقال عبدالرحمن بن عوف :

- إنى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا .
ودعا عليا فقال :

- عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسيرة الخليفين من بعده ؟
قال على بن أبى طالب :

- أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمى وطاقتى .

ودعا عثمان وقال له ما قاله لعلى .

- فقال عثمان : نعم

وبايعه عبدالرحمن بن عوف

وكان تعليق على بن أبى طالب :

- حَبَّوْتَهُ حَبْوَةً دَهْرٍ . . ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر

جميل والله المستعان على ما تصفون وأخبره عبدالرحمن أن الناس قد جمعوا
على عثمان .

فقال على بن أبى طالب :

سيبلغ الكتاب أجله

ويقول بعض الرواة إن عليا تباطأ فى البيعة لعثمان فقال عبدالرحمن

بن عوف :

- ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه

أجرا عظيما .

فقام علي فبايع عثمان وهو يردد :

خدعة وأيما خدعة .

وتولى عثمان الخلافة . .

أحبه الناس فى أول الأمر ليسنه وتقواه ولأنه زوج ابنتى رسول الله عليه
الصلاة والسلام ، ولم يكن فيه شدة عمر بن الخطاب . . وتتابع فى عهده
الفتوحات الاسلامية . . إلا أنه فيما بعد ذلك تحيز لبني أمية ، وأحكم معاوية

بن أبي سفيان قبضته على الشام . ثم بدأت الفتنة تطل برأسها . . عندما شعر سكان بعض الأنصار بظلم الولاة . . وتراخى قبضة عثمان على ولاته من ذوى قريبه ، وشعور بعض الصحابة أنهم أحق من هؤلاء الذى ولاهم عثمان أمور الدولة . . كما أن سنه وقد بلغ مرحلة الشيخوخة أضعفت فيه الحزم على مواجهة الأمور ، فتأزم الناس من سلوكيات ذوى قريبه الذين كونوا ثروات أكتنزوا المال . . وأخذ الناس يصدقون الشائعات التى تنطلق هنا وهناك ، وابتدأت الفتنة ترفع رأسها حتى أن معاوية زاره ذات يوم ، ورأى بخبرته وحنكته السياسية أن الأمور سوف تتأزم ، وعرض عليه أن يذهب معه إلى الشام ، فرفض الخليفة قائلاً له :

أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وإن كان فيه قطع خيط عنقى !

وعرض عليه معاوية أن يرسل اليه جيشاً لحمايته من الشام . . فرفض .

فقال له معاوية

والله يا أمير المؤمنين لتغتالنى أو لتعزىن .

فقال عثمان

حسبى الله ونعم والوكيل .

وكان ما كان من تأزم الأمور . . ومجىء وفود من مختلف الأقطار ، حيث بلغت الفتنة المنتهى ، وانتهت باستشهاد ثالث الخلفاء الراشدين ، أو على حد تعبير جلال الدين السيوطى :

قتل عثمان مظلوماً . . ومن قتله كان ظالماً ومن خذله كان معذوراً .

وآلت الخلافة بعد عثمان لعلى بن أبى طالب . .

آلت اليه الخلافة فى ظروف بالغة القسوة .. الثوار يضغطون عليه فى المدينة .

ومعاوية بن أبى سفيان كان قد أحكم قبضته على الشام ، وكان أهله أطوع إليه من خاتمه .. لما أغدقه عليهم من أعطيات ..

ولم يبائع بعض الصحابة الامام ، وخرج بعضهم إلى الشام .

وبايعه طلحة والزبير ثم عادا فأنكرا هذه البيعة بحجة أنها جاءت تحت ضغط الثوار .. وانضمت إليهما عائشة أم المؤمنين .

وبدأ حكم الامام فى ظروف بالغة القسوة والقتامة ..

هناك من يطلبون بثأر عثمان رضى الله عنه ورفض معاوية أن ينصاع لأمر الامام بالتخلى عن حكم الشام بحجة أنه يريد الثأر لدم عثمان .

وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم .. وكانت المعارك الطاحنة بين الامام وبين الخارجين عليه .

حارب معركة (الجمل) الذى كان يقودها طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة .. وانتصر عليهم الامام وقد قتل فى هذه المعركة كما يقول الرواة عشرة آلاف مسلم !

وقتل فيها الزبير وطلحة ، وأصر الامام أن تعود أم المؤمنين إلى المدينة المكرمة .. وقالت له وهى تودعه فى طريق عودتها .

إنه والله ما كان بينى وبين على فى القديم ما يكون بين المرأة وأحمائها .. وأنه عندى - على معتبى - من الأختيار .

وقال لها الامام وللناس :

أيها الناس :

صدقت والله وبرت ، وأنه ما كان بينى وبينها إلا ذلك . . وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والاخرة .

وكانت وقعة الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جماد الآخرة سنة ٣٦هـ ، وخرجت أم المؤمنين من البصرة عائدة إلى المدينة يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦هـ .

انتقل الامام إلى الكوفة وظلت أيامه كلها التى قضاهما فى الخلافة أيام قلن وتوتر . . فلا يخرج من حرب إلا ليدخل حرباً جديدة . .

حروب بينه وبين معاوية . . انتهت بمأساة التحكيم ، بعد أن أوشك على الانتصار على معاوية فى (صفين) . . لولا المكر والخديعة والمطالبة بتحكيم كتاب الله . . ورغم أن الامام لم تتطل عليه هذه الحيلة إلا أن البعض من أنصاره تألبوا عليه وجادلوه كيف لا يقبل أن يحكم كتاب الله ، ثم سرعان ما اتقلبوا عليه واتهموه بأنه كان يجب عليه ألا يقبل التحكيم !

وكان هؤلاء هم الخوارج . . الذى حاربهم الامام وانتصر عليهم .
وتوقفت - بالطبع - الفتوحات الاسلامية ، لأن المسلمين انشغلوا بالقتال فى الحرب الأهلية فيما بينهم .

وضاق الامام ذرعا بالأمر من حوله . فبينما أهل الشام يطاوعون معاوية طاعة عمياء فإن أهل العراق يجادلون الامام فى كل كبيرة وصغيرة .

وما أكثر ما عانى منهم . .

فقد تقاعسوا عن نصرته . . حتى ضاق بهم ذرعا ، ومل صحبتهم . . فهم أصحاب جدل ولجاج . .

وربما لم يطيقوا الامام لزهدة وتقشفه وورعه وعدم إعطاء أحد ما لا

يستحق . . لأن المال مال الله . . لا بد أن يعود على المسلمين بما ينفعهم . .
ولا يأخذه الا من يستحقه - كما شرع الله في كتابه العزيز ، وسنة نبيه عليه
الصلاة والسلام حتى أنه سئل :

لماذا إذا أكل لم يشبع ؟

قال : من شبع عوقب في المال ثلاث عقوبات : يلقي الغشاء على قلبه ،
والنعاس في عينه ، والكسل على بدنه . .

وقال لهم : كثرة الطعام تميم القلب كما تميم كثرة الماء الزرع فلا تطلب
الحياة لتأكل بل اطلب الأكل لتحيا . . ولا تجلس إلى الطعام إلا وأنت جائع .
ولا تقم منه إلا وأنت تشتهي ، وجوّد المضغ ، وأعرض نفسك على الخلاء إذا
نمت ، فإن استعملت هذا استغنيت عن الطب .

حياته هي حياة الزهد والتقشف .

والحياة تغيرت . . وتبدلت .

فالفتوحات الاسلامية الكبرى . . جعلت العرب يتعرفون على حضارات
الأمم الأخرى التى خضعت للراية الاسلامية من فرس وروم وشوام
ومصريين . . وبدأ الترف يشق طريقه إلى هذا المجتمع الصاعد الغنى .

وعرفوا فنون وأداب وتقاليد الأمم الأخرى . . وفتح عن ذلك كله مجتمعا
جديدا يتقاذفه تياران .

تيار يريد أن يسود المجتمع روح الاسلام الصافى بقيمه ومبادئه وفضائله . .
مجتمعا معظرا بأريح الروح . . كما كان أيام الرسول عليه الصلاة والسلام
والشيخان أبو بكر وعمر .

وتيار يريد أن يعيش حياته ، متمتعا بالحياة وما فيها من ترف ومال ونساء

وفنون وغناء والاستمتاع بما أفاءته الحياة الجديدة التى دخلت على المجتمع
بفضل احتكاكها بحضارة الآخرين .
باختصار هناك طلاب الأخرة ..
وهناك طلاب الدنيا .

وظلاب الدنيا أكثر .. وظلاب المتع أكثر لقد عرف الناس فى الشام ..
حياة القصور .. والخدم والحشم ، والتسرى بالإماء .. والانفتاح على الدنيا
بكل ما فيها من متع وملذات .. الذى يجلبه الرخاء .. وكثرة المال .

ورأى أتباع الإمام إن الإمام لا يريد الدنيا ولا يخضع لإهوائها .. لقد جاء
إلهم من عهد النبوة ، ويريد إن يظل هذا العصر بجماله ونقاته وفضائله ..
يعمر العقول ويعمر القلوب .. فقد سمعوا منه كرم الله وجهه .

من آتاه الله مالا فليصل به القرابه ، وليحسن منه الضيافة ، وليفك به
الأسير والعانى ، وليعط منه الفقير والغارم ، وليصير نفسه على النوائب ابتغاء
الثواب ، فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الأخرة .

ولكن الناس تباطثوا على الخروج معه فى الجهاد . وتباطثوا فى نصرته ..
وخذلوه وهو يحضهم على الجهاد حتى يضم المسلمين تحت لواء واحد ..
وحكومة واحدة .. ليتجه بهم نحو هدف واحد .. هو تحقيق ما جاء فى
كتاب الله وسنة رسوله .

لم يستمعوا إلى ما يتلوه عليهم من خطب ، وإذا استمعوا لم يستوعبوا ،
وإن استوعبوا تقاعسوا عن نصرته حتى قال بعد أن أخذ المصحف الشريف
ووضعه على رأسه :

اللهم إنهم منعونى أن أقوم فى الأمة بما فيه (المصحف) فاعطنى
ثواب ما فيه ..

اللهم إني مللتهم وملوني .

وأبغضتهم وأبغضوني ..

وحملوني على غير طبيعتي وخلقى ..

وأخلاق لم تكن تعرف لى .

اللهم فابدلنى بهم خيرا منهم ، وأبدلهم بى شرا منى .

اللهم أمت قلوبهم موت الملع فى الماء .

ما أكثر ما كانت أطياف الذكريات تمر برأس الإمام طفولته فى كنف رسول
الله قبل الرسالة وبعدها .. تعلمه من رسول الله الحكمة والفضائل وشجاعة
العقل والقلب قبل الرسالة وبعدها .

مبيته بدل الرسول عليه الصلاة والسلام يوم قرر الرسول الهجرة مع صاحبه
أبى بكر إلى المدينة

.. ما مر على الدعوة الاسلامية من ظروف صعبة ، ومعارك عنيفة مع
الشرك والمشركين .

زواجه من فاطمة بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام وأيامها معه .
وانجابه منها الحسن والحسين .. أحب أبنائه إلى قلب جدهما العظيم .

كم رعاها .. وكم داعبها عليه السلام .. وكم واسى ابنته المجاهدة من
عناء السهر على زوجها وأولادها .. ورحلت فى عمر صغيرة .. وكانت أول
أهل الرسول لحوقا به

وربما تتداعى إلى ذهنه أيام مرض الم به فى شبابه كانت وطأة المرض شديدة،
وكان أبو بكر وعمر يعودانه فى مرضه ، وظن أبو بكر أن عليا يعانى مرض الموت
.. وأنه أوشك أن يمضى إلى رحاب ربه .. يومها قال الرسول لأبى بكر :

«إن عليا لن يموت فى مرضه هذا .. وهو لن يموت ولكن سيقتل بعد أن يتجرع الغيظ» !

ولقد تجرع الإمام الغيظ فعلا .. من أعدائه .. ومن بعض أصحابه .
أعدائه تربصوا به يحاولون انتزاع الخلافة منه وبعض أصحابه تخاذلوا فى الوقوف بجانبه .

وبعضهم الآخر خرجوا عليه .. إنهم الخوارج الذين طلبوا الحق فضلوا طريقه .
والأسوأ من كل ذلك بعض الذين حاولوا أن يؤلوهوه !

.. أليست كل هذه المأسى ، تجعله يتجرع الغيظ كما قال عنه الرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام . لقد وعظ الناس كثيرا .. ولكنهم أصموا أذانهم حتى ضاق بهم وضاقوا به .

وتآمر ثلاثة من الخوارج على قتل الامام ، ومعاوية وعمرو بن العاص .

قال عبدالرحمن بن ملجم .

أنا أكفيكم على بن أبى طالب

وقال البرك بن عبدالله

أنا أكفيكم معاوية

وقال عمرو بن بكر :

أنا أكفيكم عمرو بن العاص .

وتعاهد الثلاثة على قتل الثلاثة فى صلاة الفجر فى اليوم السابع عشر من رمضان .. فى السنة الأربعين للهجرة .

ونجح ابن ملجم فى تنفيذ مؤامرتة الدنيئة ، بينما فشل زميله .

الذى أراد أن يقتل عمرو بن العاص ، قتل (خارجه) صاحب شرطته الذى أمّ الناس ، وظنه عمرو بن العاص وعندما قبضوا عليه وقدموه لعمرو بن العاص ، قال له عمرو .

أردتنى وأراد الله خارجه . وأمر بقتله .

وفشل البرك فى مقتل معاوية ، فقد ضربه أثناء سجوده لصلاة الفجر ، ولم تكن اصابة معاوية قاتله ، فقد تكالب عليه حرس معاوية وقبضوا عليه . . وأمر معاوية بقتله .

ويقول الرواة أن ابن ملجم اشترى سيفا وأخذ يسقيه السم أربعين يوما قبل ان يرتكب جريمته الحمقاء .

وقيل أن هناك امرأة اسمها فطام . . كانت جميلة . . وكانت تكره الامام لأنه قتل أباه وأخاه فى معركة (النهروان) . . وأن ابن ملجم هام بها حبا ، وأنها طلبت أن يكون مهرها ثلاثة آلاف وجارية ، وعبد وقتل على !!

ووافق الرجل بعد أن أسرَّ لها أنه ما جاء إلا لقتل على والعجيب ان ابن ملجم كان يذهب إلى الامام طالبا معونته ، ولم يضمن عليه يوما بطلب طلبه منه !

وذات يوم رآه الامام ، وتذكر ما قاله النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام . . يوم قال له :

يا على من أشقى الأولين ؟

قال : الذى عقر الناقة .

قال النبى

ومن أشقى الآخرين ؟

قال على لا أدري .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم .

الذى يضربك على هذا (وأشار إلى رأسه) .

فيخضب هذه (يعنى اللحية) !

وهاهى الأيام تمر ..

وتوشك نبوءة الرسول أن تتحقق .. ويحس الامام بفراسته أن هذا الرجل

سيقتله .. وكان يقول له

أريد حياته ويريد قتلى .

ونصح أصحابه أن يقتل بن ملجم لأنه يبدو فى عينيه الغدر وأنه سيحاول

قتل الإمام

وكان الامام يقول لهم : إنه لم يقتلنى بعد !

وفى اليوم الموعود .. وعند صلاة الفجر .. عندما خرج الامام لأدائها ..

خرج عليه ابن ملجم ، وضربه بالسيف وهويقول :

الحكم لله يا على .. لا لك ولا لأصحابك .

وطلب الامام ألا يقتنصوا منه طالما هو على قيد الحياة ، فإذا مات فليقتلوه

قصاصا دون أن يمثلوا به !

وجاءت الانبياء إلى الحسن بن على بأن بن ملجم قتل الامام ،

وخرج مسرعاً مع أخته أم كلثوم زوجة الفاروق عمر .. لسترى والدها وتقول

للقاتل الأثم .

أى عدو الله .. لا بأس على أبى ، والله مخزبك .

وعندما طلب منه الناس أن يخلف ابنه الحسن لم يأمرهم ولم ينههم ..
وقال لهم :

أترككم كما ترككم رسول الله ، فإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على
خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله .

وأخذ يوصي أولادة الحسن والحسين بوصاياهم الأخلاقية .. وكيف يتقون
الله في حياتهم ، وأن يعتنوا بذوى قرباهم ، والتمسك بقيم الاسلام وفضائله
وودعهم .. وفاضت روحة الطاهرة منطلقة إلى رحاب ربه الجليل .
وقتل ابن ملجم قصاصا .

وستظل سيرة الامام فى شجاعته وفقهه وتقواه نور هداية للناس فى
كل العصور .

إنه الذى قال له النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام :

أنت سيد فى الدنيا والآخرة .. من أحبك فقد أحببني وحببنيك حبيب الله ،
ومن أبغضك فقد أبغضنى ، وبغضك بغض الله ، وويل لمن أبغضك من بعدى !
وتمضى الأيام ..

ويبايع الناس الحسن .. ابن فاطمة الزهراء .. وحفيد الرسول ، وابن
الامام على .. ويجد الحسن أن الأمور لا تسير فى طريق سهل .. إنه يريد أن
يجنب المسلمين الدماء والدمار ، وأن يعيد للأمة وحدتها .. وقد رأى ما
حدث لأبيه .. وما هو عليه حال أهل العراق .. ورأى الصلح مع معاوية ..
وأن يتنازل له عن الخلافة على أن يعود الأمر شورى بين المسلمين بعد ذلك .
ووافق معاوية على ذلك ..

وتم بسط سلطان معاوية على الكوفة فى أواخر ربيع الأول سنة ٤١هـ .

وهكذا استطاع الحسن أن يجمع أمر الأمة الإسلامية ، وأن يوقف شلالات الدم بين المسلمين . . وصدق فيه قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «إن ابن هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به طائفتين عظيمتين من المسلمين» .

ويقول الرواة : أن الحسن مات مسموما . . وأن وراء ذلك كان معاوية ، حتى يتصل من وعوده له بأن تكون الخلافة شورى بين المسلمين ، حتى يمكن أبنة يزيد من الخلافة !

وتمضى الايام

وتطوى أيام معاوية . . بعد أن أخذ البيعة لابنه يزيد بالفعل . .

تارة بالوعد . .

وتارة بالوعيد

وبالخداع حيننا ، وبالحيلة أحيانا ، وبيريق الذهب فى أحيان أخرى . . وتتحول الخلافة إلى ملك عضوض! ويخرج من الدوحة المباركة . . دوحة آل البيت . . بيت على وفاطمة الحسين بن على . . يطالب أن تعود الخلافة إلى سابق عهدها . . رافضا ملك بنى أمية وما فيه تكالب على الدنيا . . ويخرج على يزيد بن معاوية ويتوجه إلى الكوفة ، بعد أن عاهده أهل العراق على الوقوف بجانبه . . ولكنهم يخذلونه ، ويتركونه وحيدا فى كربلاء إلا من أهل بيته الذين قرروا الاستشهاد معه . . ويستشهد الحسين ، وينكل بجسده الشريف ، ويقطع الرأس ليطوف به عبيد الدنيا شوارع الكوفة ، ويدفن الجسد الشريف (بكرينلاء) ليلا . . فقد دفنه بعض الناس ليلا ، وأخذ عبيد الدنيا والسلطان بآل البيت لمقابلة زياد بن أبيه ، ثم بعد ذلك لمقابلة يزيد بن معاوية . . وهناك يسجل التاريخ مواقف رائعة للسيدة زينب أخت الامام الحسين ، وابنة الزهراء ، والامام على ، وكيف لقنت الطغاة دروسا ، وأن ما حل بآل البيت ليس نقمة من الله . . وقالت لطاغية بنى أمية . . عندما حاول أحد

أتباعه أن يهبه فاطمة بنت علي ، وأمسكت فاطمة بأختها الكبرى زينب فقالت له السيدة زينب رضی الله عنها :

كذبت ولؤمت ، ما ذلك لك ولا له وغضب يزيد وقال لها : كذبت والله ، إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت !

قالت السيدة زينب : كلا والله .. ما جعل ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا .

وقالت له فيما قالت : أنت أمير مسلط .. تشتم ظالما .. وتقهربسلطانك واستحى يزيد .. وأمر بعودة آل البيت إلى المدينة ..

والغريب أنهم حينما جاءوا برأس الحسين إلى يزيد قال يزيد لمن حوله :

أتدرون من أين أتى ابن فاطمة ؟! وما الذي أوقعه فيما وقع فيه ؟

وأجاب بقوله : أن أباه خير من أبي ، وأمه فاطمة خير من أمي ، وجدته رسول الله خير من جدي ، وأنه خير مني وأحق بهذا الأمر .

فأما قوله : أبوه خير من أبي فقد حاج أبي أباه إلى الله عز وجل وعلم الناس أيهما حكم له .

وأما قوله : أمه خير من أمي فلعمري أن فاطمة بنت رسول الله صلى عليه وسلم خير من أمي .

وأما قوله : وجدته رسول الله خير من جدي ..

فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه وإنما أتى من قلبه فقهه ، قرأ .

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران ٦٢) .

وقد عبر عن هذه الأحزان والالام التي مرت بآل على وفاطمة . . آل بيت رسول الله . . أحد أبناء الامام الحسين على زين العابدين . . الذي نجا من مجزرة كربلاء . . بفضل دفاع عمته السيدة زينب له ، واحتضانها له ، ومطالبتها أن تموت معه . . وكان صييا صغيرا ومريضا أثناء هذه المعركة .

لقد قال هذا الطفل الصغير . . سليل الأسرة النبوية . . ليزيد : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿ (الحديد ٢٢ ، ٢٣) .

فقال يزيد : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (الشورى ٣٠) .

و.. مضت الأيام . . وطوت صفحة الزمان أسماء الذين جاروا على آل بيت رسول الله

وظل اسم فاطمة الزهراء . . وزوجها . . وأولادها مثالا للنبل وشرف التضحية والتقوى والجهاد فى سبيل الله . .

وما يذكر أحد منهم حتى يذكر الناس كل القيم النبيلة والمثل العليا متمثلة فيهم . . كفروع لشجرة النبوة السامقة .

وعلى ألسنة الناس فى كل العصور الحكم التي تناقلها الناس عنهم . . فى لحظات الشدة ولحظات الرخاء . . فى ساعات الحزن ، وساعات الفرح . . فى لحظات الانكسار ، وساعات الانتصار . . كلمات معطرة بنبل المشاعر ، وجلال الإيمان ، وروعة اليقين .

إنهم الذين قال عنهم الله جل علاه

﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

(١٢)

وتبقى كلمة

يروى البخارى عن أنس بن مالك قوله : « ما علمت النبى
صلى الله عليه وسلم أكل من سكرجه قط، ولا خبز له مرقق
قط، ولا أكل على خوان قط. ».

وتبقى كلمة

الحديث عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها هو حديث عن هذه السيدة الفاضلة التي عاشت حياتها القصيرة - فقد عاشت ثلاثين عاما أو أقل - على حسب اختلاف الروايات .. عاشت حياتها تلك وقد تربت على أخلاقيات والدها عليه الصلاة والسلام الذى كان خلقه القرآن ، والذى وصفه جل علاه بقوله :

- ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ . (سورة القلم ٤) .

وقد تربت أيضا على أخلاقيات أمها الفاضلة : خديجة بنت خويلد .. السيدة الثرية .. التى أنفقت أموالها فى سبيل الدعوة التى كانت أول مصدق لزوجها العظيم عليه الصلاة والسلام ، والتى وقفت بجانبه بمالها وجهدها ، والتى أحبها الرسول من كل قلبه ، ولم يتزوج عليها طوال حياتها ، والذى ظل يذكرها بالخير طوال حياته .. حتى أنه عندما ذكرتها السيدة عائشة رضى الله عنها - فيما بعد ، وأثارت أحزان رسول الله عليه الصلاة والسلام عندما قالت له عندما رآه يكثر من الحديث عنها :

- كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة غيرها !

ماذا تذكر فيها ، وقد أبدلك الله خير منها ؟!

فقال لها عليه الصلاة والسلام !

ما أبدلنى الله عز وجل خيرا منها .

قد آمنت بي إذ كفر بي الناس . .

وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، وورقنى الله عز وجل الولد منها إذ حرمنى أولاد النساء «البخارى» .

وأمام هذا الوفاء العظيم لأم الزهراء أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها . . قالت عائشة تعبر عما كان يجيش فى نفسها من مشاعر الرسول تجاه زوجته التى يكن لها كل هذا الحب والاعزاز . . فقالت : « ماغرت من أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ماغرت من خديجة وما رأيتها ولكن النبى كان يكثر من ذكرها» .

وربما ذبح الشاة ، ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبيعها فى صداق خديجة .

فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : انها كانت وكانت وكان لى منها ولد .

وكم من مرة يتذكرها الرسول ، فتغار عائشة ، فيغضب الرسول ، وتخاف عائشة ، حتى كانت ذات مرة :

فسقطت من الخوف حين رأيت غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لها . . وقلت فى نفسى

«اللهم اذهب غيظ رسولك . اللهم إني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت» .

وقالت للرسول عليه الصلاة والسلام :

«والذى بعثك بالحق ، لا أذكرها بعد هذا إلا بخير» .

لم يكن عجباً أن تتأثر فاطمة بأبيها الذى نزل عليه وحى السماء بأخر رسالات الله على الأرض . .

ولم يكن عجباً أن تتأثر بأماها خديجة وتضحياتها الكبيرة فى سبيل الدعوة إلى الله .

وإن كانت فاطمة تعيش قبل الرسالة فى رخاء مبعثة ثراء أمها العزيرة ، فقد عاشت بعد أن نفذ مال الأم فى سبيل الرسالة الخالدة متقشفة زاهدة . . ولها فى والدها العظيم أسوة حسنة .

فوالدها ما خلق للرفاهية إنما عاش قبل البعثة عفا عفيفا عما فى يد الآخرين .

وعاش بعد البعثة زاهدا . . لا يغريه ملبس أو مطعم . . أو قصور . . أو لباس .
وهو القائل :

« ما ملأ ابن آدم وعاءَ شرا من بطن ، يحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن لم يستطع فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .
وهو القائل :

«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع» .
ويروى البخارى عن أنس بن مالك :

«ما علمت النبى صلى الله عليه وسلم أكل من سكرُّجه قط » .
والسكرُّجه هو الإناء الذى يوضع فيه الطعام - ولا خبز له مرقق قط ، ولا أكل على خوان قط .
وقالت عائشة :

«ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر (دقيق القمح) ثلاثة أيام تباعا حتى قبض» .
وقالت عنه أيضا :

«والذى بعث محمدا بالحق : ما رأى منخلا ، ولا أكل خبزنا منخولا قط منذ بعثه الله تعالى عز وجل ، إلي أن قبضه» .

وفاطمة كانت تعلم بلاشك أن والدها كان يملك فى مرض الموت سبعة دنانير أو ستة ، فأنفقها فى سبيل الله ، ومات ولا يملك شيئا .

وفاطمة عاشت فى كنف والدها العظيم وهى تعلم تماما كم صبر وصابر . .
وتحمل من الأحزان فوق طاقة البشر . . وكيف لا يكون كذلك ، والتوجيه
الالهى له :

﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم ، كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ، فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ .
كان أبوها صبورا متمثلا بقوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

كانت الزهراء تتمثل كل الشرائك التى تحلى بها والدها عليه الصلاة والسلام من
زهدة وتواضع وصبر ونبل وشجاعة ، وكرم وانسانيات ، فقد كان خليفة القرآن .
وكانت فاطمة رضى الله عنها تتمثل والدها العظيم فى كل شمائله
فأصبحت بحق سيدة نساء أهل الجنة .

ماتت فاطمة رضى الله عنها . . وعاش زوجها على بن أبى طالب إلى أن
أصبح رابع الخلفاء الراشدين ، وقبل ذلك كان قريبا من أبى بكر الصديق ،
وعمر بن الخطاب ، وكان يستشير عثمان فى أيام الفتنة ، وعندما تولى
الخليفة ، وبدأت الحرب الأهلية فى الاسلام بين على ومعاوية ، الذى كان
يدعى أنه رفض عزل على له بحجة المطالبة بدم عثمان . . وكانت هذه الحرب
الدمرة ، التى توقفت فى خلالها الفتوحات الاسلامية ، وظهرت فرق
الخوارج ، وانتهت باستشهاد الامام - رضى الله عنه .

ولكن ظل ابناء فاطمة الحسن ، والحسين من بعده يطالبان بالخلافة ، فمات
الحسن مسموما ، واستشهد الحسين فى كربلاء .

وقد ظهر التشيع لأحفاد فاطمة ، لما لاقاه آل البيت من اضطهاد فى العصر
الأموى ، وأيضاً فى عصور الدولة العباسية . .

تعرضوا للاضطهاد والقتل ، مما جعل بعض الناس يتعاطف معهم ،
وكانت السلطة الأموية والعباسية تخشاهم خوفاً من مطالبتهم بالخلافة . . أى
حرصاً على السلطة . .

وقد قامت الدولة الفاطمية التى تنسب نفسها لفاطمة الزهراء ، وأقامت
الأزهر الشريف لنشر المذهب الشيعى . . وقد تحول الأزهر بعد ذلك إلى دراسة
المذهب السنى .

مهما يكن من شىء . . فإن الحديث عن الزهراء يسوقنا إلى الحديث عن
هذه السيدة الجليلة . . أقرب الناس إلى قلب والدها النبى الخاتم عليه الصلاة
والسلام . . وكان أولادها أصحاب مواقف تاريخية .

الحسن . . وهو الذى تنازل للخلافة لمعاوية حقناً لدماء المسلمين ، على أن
يؤول الأمر شورى بعد معاوية ولم يتحقق هذا الأمل فقد تحولت الخلافة على
يد معاوية وخلفائه إلى ملك عضوض ، وقيل أن الحسن مات مسموماً .

والحسين هو الذى تصدى ليزيد ، وواجه طغيان بنى أمية ، واستشهد فى
كربلاء ، وكان لاستشهاده أثراً بعيد المدى فى التاريخ ، وكان أحد أسباب
سقوط الدولة الأموية فيما بعد .

وزينب بنت الامام على وفاطمة الزهراء تلك السيدة الفاضلة التى وقفت
موقفاً مشهوداً ضد طغيان يزيد وحكامه ، وهى التى كانت السبب وراء نجاة ابن
الحسين (على زين العابدين) من القتل فى معركة كربلاء . . فقد كان صبيها
صغيراً مريضاً ، واحتضنته عمته زينب حتى لا يقتله الطغاة ، أو يقتلونها
معه . . مما أحجج يزيد وأعادهم إلى المدينة .

ورغم المعاناة التي عاناها آل البيت ، وما لقوه بسبب أهواء السياسة ، فقد كانوا أحرص الناس على أن يكونوا قدوة حسنة للناس بتمسكهم بالكتاب والسنة وما أجمل ما قاله فيهم الامام الشافعي .

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن انزله

كفاكم عظيم القدر أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له .

ويبقى أن تعرف أن فاطمة الزهراء قد تركت أثراً عريضاً في التاريخ الاسلامي ، وترك أحفادها أثارا كانت لها ردود أفعال عبر كل العصور .

وما يعيننا في هذه الدراسة هو الوقوف عند شخصية الزهراء بنت محمد بن عبدالله خاتم النبيين .

فهى شخصية باهرة بمواقفها باهرة بتأسيها بوالدها العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم .

باهرة فى تقواها .

فقد كانت كما قال عنها عليه الصلاة والسلام :

سيدة نساء أهل الجنة

أما الأهواء السياسية فقد أفسدت بعض الناس ، فوجدنا من غالى فى عداوة آل البيت بلا مبرر من منطق أو دين . .

والبعض الآخر غالى فى حب الامام على كرم الله وجهه ونسبوا اليه من الأمور ما رفضها فى حياته وحارب القائلين بها . . حتى أنه قال :

تهلك في فتان ..

محب مفرط يرى في ماليس بى

وشانىء مفرط فى بغضه *

ورأينا من الذين تشيعوا للامام سلوكيات يأبأها الدين ..

فبعض من يدعون التشيع له يسبون أبا بكر وعمر .. رغم أن الامام بايع الصديق ، وبايع عمر ، بل لقد تزوج عمر بن الخطاب من ابنة الامام .. ولحب الامام لهما .. سمى أحد ابناؤه بأبى بكر وآخر بعمر !

فكيف يبيح هؤلاء الناس سب الشيخين رغم مكانتهما فى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورغم ما أدياه من خدمات جليلة للاسلام ، فالأول أعاد للمسلمين وحدتهم ، ودفعهم للجهاد خارج حدود شبه الجزيرة العربية .

والثانى واصل زحفه المظفر وجهاده المتواصل حتى استطاع القضاء على امبراطورية الفرس ، وشل حركة الامبراطورية الرومانية ، واستولى على ممتلكاتها فى الشام ومصر والشمال الافريقى ، وأقام العدل ، وأذاق الناس عظمة المبادئ الاسلامية .. بل ان الامام نفسه هو الذى رثى الصديق بقوله :

«رحمك الله يا أبا بكر ، كنت أول القوم اسلاما ، واخلصهم إيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم غناء ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنسبهم برسول الله خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً ، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً ، صدقت رسول الله حين كذبة الناس ، وواسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين قعدوا ، وأسماك الله فى كتابه صديقا ، والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المستقون ، يريد محمدا ويريدك ، وكنت والله للاسلام حصنا ، وعلى الكافرين عذابا ، لم تقلل

حجتك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجين نفسك . وكنت كالجبل الذى لا تحركه العواصف ، كنت كما قال رسول الله : ضعيفا فى بدنك ، قويا فى أمر الله ، متواضعا فى نفسك ، عظيما عند الله ، جليلا فى الأرض ، كبيرا عند المؤمنين ، ولم يكن لأحد عندك مطمع ، ولا لأحد عندك هواده . فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه ، والضعيف عندك قوى حتى تأخذ الحق له ، فلا حرمانا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك .»

هذه هى كلمات الامام فى أبى بكر الصديق ، فكيف يفترى على خليفة رسول الله . . . ومن كان قريبا من قلب رسول الله هؤلاء الذين يسبون حبا فى الامام . . . مع أن الامام كان يعرف مكانته فى الاسلام ، وكان يكن له فى قلبه كل المودة والحب .

ويورد الدكتور مصطفى الشكعة فى كتابه (اسلام بلا مذاهب) رأى الامام على فى الخلفاء الراشدين ، وكيف كان شديد الحب والاحترام لهم ، ثم يعرض رأيا لأحد الشيعة المستنيرين وهو الدكتور الموسوى فيقول « ان المجتهد الدكتور الموسوى يستعرض الكثير من هذه المواقف ويردها ثم يقول :

لايجوز تجريح الخلفاء وذمهم بالكلام البذيء الذى نجده فى أكثر كتب الشيعة ، الكلام الذى يغير كل الموازين الاسلامية والاخلاقية ، ويناقض كلام الامام على ومدحه وتمجيده فى حقهم ، ويجب على الشيعة أن تحترم الخلفاء الراشدين ، وتقدر منزلتهم من الرسول ، فالنبي صاهر أبا بكر وعمر ، وعثمان صاهر النبي مرتين ، وعمر بن الخطاب صاهر عليا وتزوج من ابنته أم كلثوم .

ويستطرد المجتهد الشيعي الجليل قائلا :

ولا أطلب من الشيعة فى هذه الدعوة التصحيحية أن تقول وتعتقد فى الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الامام عليا أكثر بما قاله الامام فى حقهم ، فلو

التزمت الشيعة بعمل الامام على لانتهى الخلاف وساد الأمة الاسلامية سلام
فكرى عميق فيه ضمان للوحدة الاسلامية الكبرى .

ويقول الدكتور الشكعة معلقا :

وإذا كان العالم المجتهد الدكتور موسى الموسوى قد فصل الأمر فى علاقات
الحب والاحترام المتبادل بين الامام على والخلفاء الراشدين السابقين عليه ، فإننا
نضيف إلى قوله أن الامام عليا لشدة تعلقه بالخلفاء الراشدين الثلاثة الذين
سبقوه قد سمى ثلاثة من أبنائه باسمائهم .. فقد سمى أحد أولاده أبا بكر ،
وسمى ولدا ثانيا عمر ، وسمى ولدا ثالثا عثمان ، وهذه قرينة كبرى على حب
سيدنا على لآخواته الراشدين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذه مجرد خواطر تطوف بالذهن ونحن نقف عند شخصية الزهراء ..
ومكانتها عند رسول الله .. ومكانتها فى الاسلام ..

أخذت عن والدها الخلق الكامل .. وكان خلقه عليه الصلاة
والسلام القرآن .

وأخذت عن أمها خديجة بنت خويلد البذل والعطاء والتضحية والوقوف
بجانب زوجها العظيم فى أصعب الظروف وقفة تنم على معدنها النادر
النبيل .. وانتقلت إلى اكرم جوار .. وظل اسمها يتردد وسيظل يتردد فى كل
العصور .. عندما نذكر المثل العليا ، والأخلاقيات الرفيعة .. والزهد
والعبادة والتقوى .. نذكر سيدة نساء العالمين . فاطمة الزهراء .

.. رضى الله عنها وأرضاها ..

واجعل اللهم شفاعة والدها العظيم عليه الصلاة والسلام - من نصيبنا ..
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

المراجع

- القرآن الكريم .
- تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبرى .
- الامامة والسياسة: لابن قتيبة .
- نهج البلاغة: (شرح غريبة وموجز جملة) الأمام محمد عبده .
- شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد .
- عبقرية محمد: عباس محمود العقاد .
- عبقرية عمر: عباس محمود العقاد .
- عبقرية الامام: عباس محمود العقاد .
- فاطمة والفاطميون: عباس محمود العقاد .
- حياة محمد: محمد حسين هيكل .
- سيرة النبى العربى: أحمد التاجى .
- سيد الشهداء الامام الحسين: موسى محمد على .
- خاتم النبيين: محمد أبو زهره .
- مع المصطفى صلى الله عليه وسلم: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) .
- الحرب الأهلية فى صدر الاسلام: عمر أبو النصر .
- فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم: عمر أبو النصر .
- اسلام بلا مذاهب: د. مصطفى الشكعة .
- السقيفة والخلافة: عبد المقصود عبدالفتاح .
- الخلفاء الراشدون: عبدالوهاب النجار .
- على امام المتقين: عبد الرحمن الشرقاوى .
- خلافة أبو بكر: مأمون غريب .
- خلافة عمر: مأمون غريب .
- خلافة عثمان: مأمون غريب .
- خلافة على: مأمون غريب .
- قيام دولة: إبراهيم الإيبارى .